هوامش

يعتبر الوخز بالإبر أحد أقدم الطرق التقليدية لعلاج الأمراض، ويعتمد على وخز مناطق محددة تمر بها حزم الأعصاب الطرفية، بما يساعد على تخفيف الألم، وإعادة التوازن إلى الجسم.

العلاج بالإبر الصينية مستخدم منذ قرون طويلة (جي زاو/Getty)

الوخز بالإبر الصينية

لمحة عن الخرائط السرية للجسم

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

تُبرز الثقافة الصينية خريطة مسارات الطاقة الحيوية في جسم الإنسان، والتي تعرف محلياً باسم «تشي»، وإذا مرض الشخص يتم تتبع هذه المسارات المكونة من 365 نقطة، والتي يتركز معظمها في منطقة الظهر، لتحديد مكان الخلل أو الانسداد بواسطة الإبر الدقيقة، وبعدها يتم فتح المسام أمام تدفق الطاقة. وبالرغم من اعتماد الوخز بالإبر كعلاج في نحو 120 دولة، فإن كثيرا من الأطباء لم يحسموا أمرهم حياله، ويقول رافضون له إنه مجرد وهم يتم اللجوء إليه عندما يعجز الطب عن معالجة بعض الأمراض. يعتقد مؤرخون صينيون أن ممارسة الوخز بالإبر بدأت في الألفية الثانية قبل الميلاد، في عهد الإمبراطور هوانغ دي، وأنه انتشر بعد تلك الحقبة، ويستند هؤلاء إلى عثور علماء آثار في منطقة منغوليا الداخلية شمالي الصين، على إبر حجرية دقيقة يعود تاريخها إلى أكثر من ألفي عام قبل الميلاد. وحسب الرواية الشعبية، فإن جنوداً شعروا بنشاط غير معتاد بعد إصابتهم بسهام خلال إحدى المعارك، فبدأ الناس في تجربة وخز أجسادهم بالسهام أملاً في الشفاء من بعض الأمراض، وبمرور الوقت تحولت السهام إلى إبر، كانت حجرية في البداية، ثم معدنية، وصولاً إلى الشكل الفولاذي الحالي. يقول جيانغ بوو، مدير أحد مراكز الوخز بالإبر في بكين، لـ«العربي الجديد»، إن «ممارسة الوخز جاءت نتاج تراكم معرفي توارثته الأجيال عبر الطب التقليدي. الشعب الصيني واجه العديد من الأمراض في مختلف الحقب الزمنية، وحتم ذلك البحث عن أساليب تساعده في التغلب على تلك الأمراض، ومن هنا ظهرت الإبر، وحجامة الظهر، وغيرها من طرق العلاج التقليدية».

ويشرح الطبيب الصيني، أن «هناك مسارات محددة للطاقة في داخل الجسم، منها ما يتصل بالقلب والكبد والرئتين والكليتين، ومنها ما يرتبط بالأعضاء الخارجية والأطراف»، وأضاف أن «تتبع هذه المسارات بواسطة الإبر يمكّن الطبيب من تحديد مكان العلة، فيعمل على ضبط التوازن بتعديل منسوب الطاقة بين داخل الجسم وخارجه، ويستطيع أن يتنبه إلى ذلك من خلال عوامل بينها درجة حرارة الجسم، ولون البشرة، واتساع بؤبؤ العين، وسرعة الدورة الدموية».

ولفت إلى أن ممارسة الوخز بالإبر الصينية معتمد كعلاج طبي في دول عدة من بينها الولايات المتحدة، وفرنسا، وجنوب أفريقيا، واليابان، وكوريا الجنوبية، وأن «الطب التقليدي الصيني حقق نجاحات كبيرة بفضل البعثات الطبية التي ازدهر نشاطها خلال العقدين الماضيين، ويدلل على ذلك الإقبال الكبير من الأوروبيين على هذا النوع من العلاج بالرغم من أنه يتعارض مع المعتقدات الغربية التي تميل إلى المادية، على خلاف إيمان الصينيين المطلق بالطاقة الروحية». بدوره، يقول الباحث في معهد العلوم الوطنية بمقاطعة جيانغ شي، قوه لي خوا، لـ«العربي الجديد»، إن تقنية الوخز بالإبر تقوم على فلسفة صينية قديمة تعرف بـ«اليين واليانغ»، ويرمز إليها بدائرة تمثل الكون، وتنقسم إلى نصفين متساويين: نصف أبيض يمثل الطاقة الإيجابية، وآخر أسود يمثل الطاقة السلبية. وأضاف أن «هذه الفلسفة تُستخدم كمبدأ أساسي في الطب التقليدي الصيني، على اعتبار أن جسم الإنسان، كسائر المخلوقات في الكون، يتكون من مضادين: الضعف والقوة، أو الجبن والشجاعة، أو البرودة والسخونة، وبالتالي فإن أي علة لها علاقة باختلال ما في التوازن، ما يعني أن مفهوم المرض وفق الثقافة الصينية، هو زيادة نسبة اليين على اليانغ أو العكس، أي اضطراب الدائرة الكونية الصغيرة داخل الجسم». ويشرح أن «ارتفاع درجة الحرارة يعني أن نسبة اليانغ، التي تمثل الجزء الساخن من الجسم، بدأت بالزيادة بسبب نقص نسبة اليين، وهو الجزء البارد، وهذا أمر يصاحبه صداع في الرأس، واحمرار وشحوب في الوجه، فيكون العلاج بضخ مزيد من الطاقة الحيوية في منطقة النقص لتحقيق التوازن، ويتم ذلك بالوخز بإبر دقيقة في مسارات محددة لفتح المسام، والوصول إلى الأوعية الدموية التي تغذي منطقة اليين».

وأظهرت دراسة لمعهد العلوم الوطنية، أن 75 في المائة من الصينيين الذين استطلعت آراؤهم، يفضلون العلاج بالطب التقليدي على الذهاب إلى المستشفيات والعيادات الطبية، وفي المقابل يرى 22 في المائة أن الطب البديل لم يعد وسيلة ناجعة لعلاج الأمراض، وأنه بحاجة إلى تطوير أدواته لمواكبة العصر. وأثبتت أبحاث علمية حديثة نجاعة الوخز بالإبر الصينية، وأنه يحفز الدماغ على إفراز المورفين الذي يعمل على تخفيف الآلام، فضلاً عن قدرته على تقوية الجهاز المناعي من خلال تنظيم نبضات القلب، والحفاظ على مستوى ضغط الدم.

باختصار

بدأت ممارسة الوخز بالإبر في الألفية الثانية قبل الميلاد وعثر على إبر حجرية في منغوليا الداخلية

■■■

يستخدم الوخز بالإبر كعلاج في نحو 120 دولة من بينها الولايات المتحدة واليابان وفرنسا

■■■

يساعد الوخز على ضبط منسوب الطاقة بين داخل الجسم وخارجه لتحقيق التوازن

وأخيراً

كيف تبرمجنا على قراءة العناوين

رشا عمران

وأنا أتصفح «فيسبوك» قبل أيام، مرّ معي عنوان لخبر منشور في واحدٍ من المواقع الإلكترونية السورية غير المعروفة: «بعد تخليه عن المعارضة.. جمال سليمان في ظل العودة إلى الوطن .. كيف سيكون الاستقبال؟». الخبر مرفق بصورة للنجم السوري الشهير. ولأن العنوان لافت للانتباه، قرأت الخبر، لأعرف أن الموضوع متعلق بمسلسل سوري سوف يقوم جمال سليمان ببطولته، وسيعرض في شهر رمضان المقبل، عنوانه «ظل العودة». لم يذكر المقال من سيقوم بإخراجه، ولم يذكر أي تفاصيل عن قصته، وهل المقصود بالعودة إلى مكان ما أم إلى الحب أم إلى الشباب أم إلى الحلم .. إلخ، وكلها مواضيع صالحة لأن تكون قصصا لمسلسل تلفزيوني يُشاهد في رمضان. لكن من صاغ الخبر ووضع له العنوان إياه لم يهتم بهذه التفاصيل، أراد أن يضع عنوانا مثيرا لخبره، يمكن من خلاله جذب أكبر عدد من القرّاء، وهو أمر بات معتادا في الصحافة الرقمية والمواقع غير المشهورة، حيث نقرأ عناوين تدلّ على أن كارثة ما حاصلة ليكون الخبر تافها ولا معنى له. غير أن اللافت في الخبر إياه ليس طريقة صياغته، ومحاولة كاتبه اللعب على عنوان المسلسل المطروح مع تصريحات النجم السوري أخيرا عن تجميده دوره في الهيئة العليا للتفاوض مع النظام ومنصة القاهرة، وإنما التعليقات التي ذيلت الخبر، وكتبها مئات من السوريين، معارضين للنظام ومؤيدين له. لم يقرأ أحد منهم حرفا واحدا مما كتب في الخبر نفسه. هل سيدهشكم القول إن أكثر من تسعين في المئة من تعليقاتهم كانت شتائم ضد جمال سليمان؟ أعلن المؤيدون رفضهم استقباله في سورية، واتهموه بالخيانة والعمالة، وحمّلوه مسؤولية دم «الشهداء»، وطالبوا «الأجهزة المختصة» بانتظاره على الحدود أو في المطار لنقله إلى المعتقل. في الجهة المقابلة، لم يقصّر المعارضون في شتائمهم واتهاماتهم له، فهو خائن للثورة وعميل قديم للنظام، ومتسلّق على دم «الشهداء»، متوقعين أنه موعود بمنصب سياسي مهم لدى النظام، بعد أن عجز عن ذلك إثر فشل المعارضة في استلام الحكم. وليس مستغربا أن بين المؤيدين والمعارضين من يضعون صورة بشار الأسد أو أبيه أو أردوغان أو صدّام حسين، بدل صورهم الشخصية على صفحاتهم، لكن المستغرب والمؤسف أن تجد بين كاتبي التعليقات مثقفا يفترض أنه رصين، وتتوقع أنه حتما سوف يقرأ ما تحت العنوان قبل أن يدلي بدلوه، لكنه مثل غيره، اكتفى بقراءة العنوان من دون المتن، العنوان الذي تناقلته مواقع وصفحات سورية كثيرة بعناوين مختلفة، كلها عن عودة النجم إلى «حضن الوطن»، حتى أن جمال سليمان اضطر إلى التصريح على صفحته في «فيسبوك» يكذب فيه الإشاعة التي انتشرت خلال ساعات قليلة، وتعامل معها كثيرون بوصفها حقيقة دامغة. ليست هذه الإشاعة الأولى عن جمال سليمان، فطالما تم اقتطاع تصريحات له من سياقها وتسويقها على «السوشيال ميديا» باعتبارها تصريحات نهائية له، ما يفتح المجال للدهماء والغوغائيين بإطلاق ما تيسّر لهم من شتائم واتهامات. وليس جمال سليمان أيضا الاستثناء في هذا. يحدُث ذلك دائما مع شخصيات سورية عامة، سياسية أو ثقافية أو فنية. ولا يعتذر أحد من ناشري الإشاعات أو كاتبي تلك الأخبار عن فعلته، بعد تبيان عدم صحة ما كتب. ولن يكون في وارد الغوغائيين الاعتذار عن شتائمهم. تثير الحادثة هذه التساؤل بشأن تناولنا أخبار «السوشيال ميديا»، وتعاملنا مع العناوين المطروحة أمامنا، وكيف تمت برمجتنا على الاكتفاء بقراءة العناوين، وتكوين وجهة نظر سريعة من خلالها، من دون الالتفات إلى المتن أو الاهتمام بالمحتوى، وكيف نبني مواقف مؤثّرة بناء على قراءات سريعة لعناوين مثيرة، وكيف يمكن تشكيل رأي عام بالاعتماد على هذه البرمجة التي نحّت الجدّية والسؤال عن المصادر الموثوقة لصالح الإثارة والغوغائية في نقل المعلومة أو الخبر. ولعل مطبات كثيرة قاتلة وقعت فيها الثورة السورية كانت بسبب هذه البرمجة وتحويل الرأي العام الجماهير الثائرة نحو منحى معين ما كانت لتذهب إليه، لولا التدريب على احتقار الرصانة لصالح الاستسهال.

> لا يعتذر أحد من ناشري الإشاعات أو كاتبي تلك الأخبار عن فعلته، بعد تبيان عدم صحة ما كتب

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**